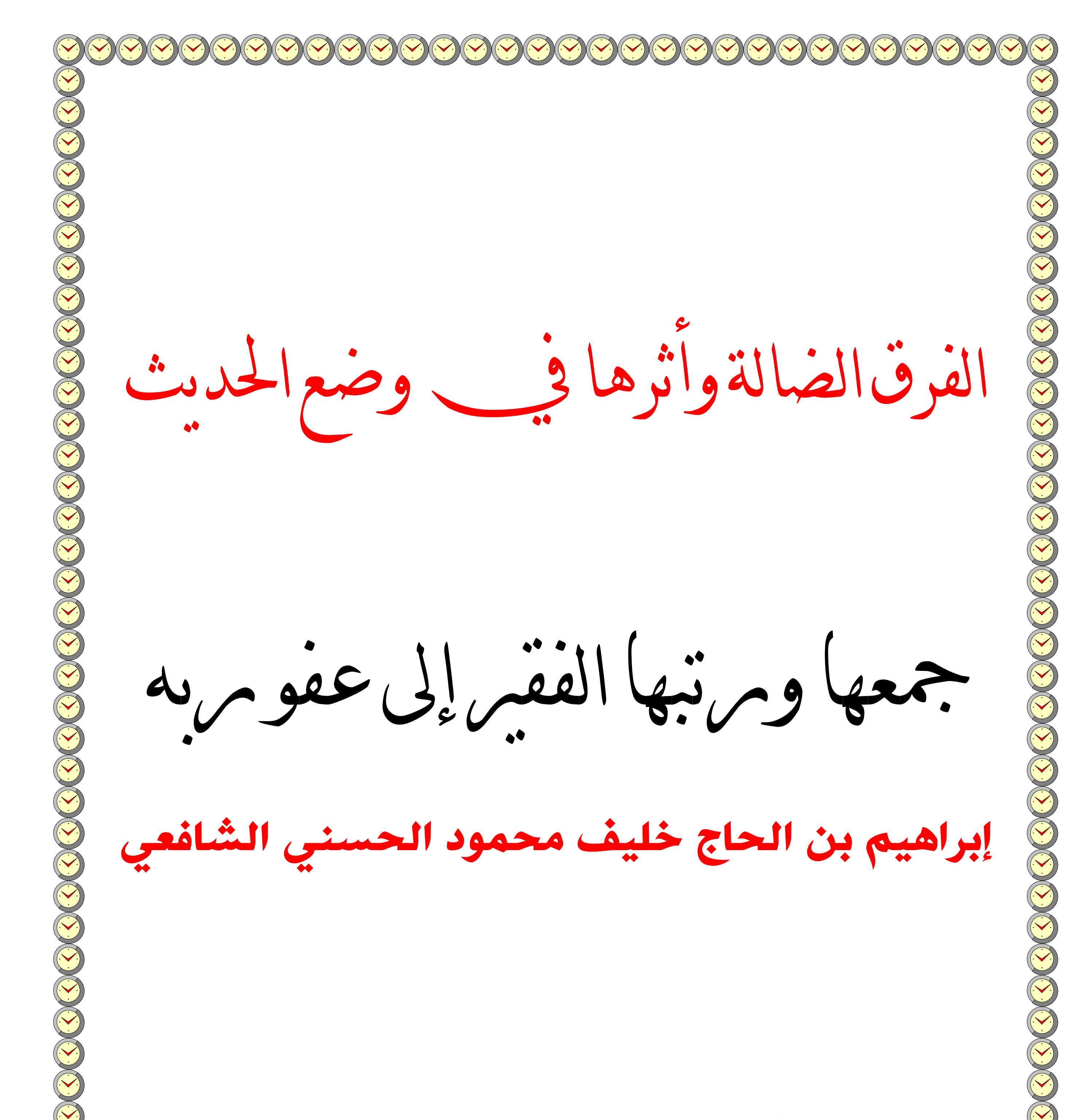


الفرق الضالة وأثرها في وضع الحديث

جمعها ورتبها الفقير إلى عفو ربه

إبراهيم بن الحاج خليف محمود الحسني الشافعي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الفرق الضالة وأثرها في وضع الحديث


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي لا إله إلاّ هو الملك القدوس، والصلاة والسلام على الهادي البشير والسراج المنير وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته إلى يوم الدين وبعد:

فقد تضافرت جهود العلماء لخدمة السنة النبوية والعناية بها نقلاً وحفظاً وتدويناً، ولم تكن هذه الجهود قاصرة على الحفظ والتأليف، بل قاوموا الوضع والوضاعين وتتبعوهم، وميزوا بين الصحيح والسقيم، وبذلوا جهوداً جبارة في سبيل حفظ الشريعة وأصولها، يقول الإمام الشوكاني متحدثا تلك الجهود: "وقد أكثر العلماء رحمهم الله من البيان للأحاديث الموضوعة وهتكوا أستار الكذابين، ونفوا عن حديث رسول الله ﷺ انتحال المبطلين، وتحريف الغالين، وافتراء المفترين، وزور المزورين.

ثم ظهرت فرق وطوائف كل ينحت لنفسة حجة يؤيد بها وهؤلاء الفرق كان لهم دور كبير في وضع الأحاديث ونشرها بين الأمة منهم الخوارج، والشيعة، والقدرية، والمعتزلة، والمرجئة، والكرامية، وهذه الطوائف الست هي أصول المبتدعة والطوائف والفرق المنحرفة في تاريخ أمتنا الإسلامية إذ عنها تفرع كل شر وكل انحراف عن دين الإسلام، وهذا لاشك بلاء عظيم يهدم جانباً كبيراً من الدين، ويشوه حقيقته عند كثير منهم، ونظراً لخطورة هذا الأمر أحببت أن أكتب بحثا عنوانه" الفرق الضالة وأثرها في وضع الحديث" تحدثت فيها عن تعريف الوضع وحكم روايته، وعن دور الفرق الضالة في وضع الأحاديث.

خطة البحث وفيه فصلان

الفصل الاول: الوضع تعريفه حكم روايته وفيه مبحثان

المبحث الأول: تعريف الوضع لغة واصطلاحاً

المبحث الثاني: حكم رواية الحديث الموضوع

الفصل الثاني الفرق الضالة وأثرها في وضع الحديث

وفيه ستة مباحث

المبحث الأول: الخوارج وأثرهم في وضع الحديث

المبحث الثاني: الشيعة وأثرهم في وضع الحديث

المبحث الثالث: القدرية وأثرهم في وضع الحديث

المبحث الرابع: المعتزلة وأثرهم في وضع الحديث

المبحث الخامس: المرجئة وأثرهم في وضع الحديث

المبحث السادس: الكرامية وأثرهم في وضع الحديث

الفصل الاول: الوضع تعريفه حكم روايته

وفيه مبحثان

المبحث الأول: تعريف الوضع لغة واصطلاحاً

المبحث الثاني: حكم رواية الحديث الموضوع

المبحث الأول : تعريف الوضع لغة واصطلاحاً

اولا تعريف الوضع لغة:

يستعمل الوضع في اللغة لمعان عدة منها: الحط يقال وضعه، يضعه، وضعاً بمعنى حطّه ووضع عنه، أي حط من قدره، ووضع عن غريمه أي أنقص مما عليه شيئا([1]).

قال ابن فارس: وضع الواو والضاد والعين: أصل واحد يدل على الخفض للشيء وحطه. ووضعته بالأرض وضعا، ووضعت المرأة ولدها و وضع في تجارته يوضع: خسر. والوضائع: قوم ينقلون من أرض إلى أرض يسكنون بها([2]).

قال ابن منظور: وضع الشيء وضعاً: اختلقه، وتواضع القوم على الشيء: اتفقوا عليه. وأوضعته في الأمر إذا وافقته فيه على شيء([3]).

الموضوع لغة اسم مفعول من وضع الشيء يضعه بالفتح وضعا حطه وأسقطه، ومنه الالصاق تقول الموضوع الملصق وضع فلان على فلان كذا ألصقه به.([4]).

---

[1]) مجد الدين أبو طاهر محمد يعقوب الفيروز أبادى القاموس المحيط، الناشر مؤسسة الرسالة الطبعة ٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ص ٧٧١

[2]) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين ، معجم مقاييس اللغة، جـ ٦ الناشر: دار الفكر عام النشر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م , ص ١١٧

[3]) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى، لسان العرب الطبعة الثالثة، تاريخ النشر ١٤١٤ هـ جـ٨ ص٣٩٧

[4]) ابن عراق الكناني، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، الناشر دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ جـ ١ ص٥

تعريف الحديث الموضوع اصطلاحاً:

عرفه علماء لحديث بتعاريف متقاربة منها: الموضوع هو: الحديث المختلق المصنوع المكذوب على رسول الله ﷺ عمداً أو خطأً([١])، وخصه بعضهم بالعمد دون خطأ([٢]).

وعرف برهان الدين أبو إسحاق الجعبري: الموضوع والمختلق: المعزو إلى النبي ﷺ كذبا ووضعته الملاحدة تنفيرا([٣]).

وبعضهم عرف بأنه الحديث المختلق المصنوع المفتري على رسول الله ﷺ ([٤]).

وقال ابن الصلاح: الموضوع هو المختلق المصنوع ([٥]).

وعرف محمد بن البشير ظافر المدني الازهري: هو الحديث المكذوب ويقال له المختلق المصنوع أي إن واضعه اختلقه وصنعه وهذا هو الصواب في تعريفه([٦]).

وعرف بعضهم، الموضوع فقال: هو حديث رواه كذاب من كلامه أو من كلام غيره ونسبه عمدا وافترى إلى النبي ﷺ ([٧]).

---

[١]) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ، الناشر دار طيبة، جـ١ ص٣٢٣

[٢]) ظفر أحمد العثماني، قواعد في علوم الحديث، الناشر مكتبة المطبوعات الإسلامية ص ٤٢

[٣]) برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري رسوم التحديث في علوم الحديث الناشر: دار ابن حزم الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ص٩٥

[٤]) قاسم الاندجاني، المصباح في أصول الحديث الناشر مطبعة المدني مصر تاريخ النشر١٣٧٩هـ ص٩٦

[٥]) عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح الناشر: دار الفكر سنة النشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ص ٩٨

[٦]) محمد بن البشير ظافر المدني الازهري ابو عبد الله تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة الناشر دار ابن كثير الطبعة الأولى، تاريخ النشر ١٤٠٥ هـ ١٩٨٠م ص٤٤

[٧]) محمد عون الرحيم بن مسعد صالح، الحديث الموضوع تعريفه وجهود العلماء في مقاومته نشر باسم جامعة العلوم الاسلامية ماليزيا سنة ٢٠١٦ م

المبحث الثاني: حكم رواية الحديث الموضوع

راوي الحديث الموضوع إما أن يكون جاهلاً بأنه موضوع، وإما أن يكون عالماً بذلك، فإن راوية الحديث الموضوع وهو يجهل أنه موضوع فلا اثم عليه، ويعتبر مقصرا في البحث عنه لجهله ولعدم التثبت فيما يروي، وأما الذي يعلم أنه موضوع، فإما أن يرويه ليبين أنه مختلق مصنوع، فقد اتفق العلماء على جواز روايته له على هذه الحال، بل يثاب على صنيعه هذا، وهو بمثابة إظهار جرح الشاهد والحاجة إلى كشفه والإبانة عنه، وأما أن يرويه لا يقصد بيانه وكشفه، فقد اتفق العلماء على أنه تحرم روايته مع العلم بوضعه، سواء كان في الأحكام، أو العقائد او القصص، او الترغيب والترهيب، بل اعتبروا الراوي للحديث المكذوب شريكاً لواضعه في الإثم([1])، لقوله ﷺ "من حدث عني حديثا يرى أنه كذب، فهو أحد الكاذبين([2]).

قال ابن الصلاح: اعلم أن الحديث الموضوع شر الأحاديث الضعيفة، ولا تحل روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان إلا مقرونا ببيان وضعه، بخلاف غيره من الأحاديث الضعيفة التي يحتمل صدقها في الباطن حيث جاز روايتها في الترغيب والترهيب([3]).

ويقول ابن الملقن: وَلَا تحل رواية الموضوع مع العلم به في أي معنى كان إلا مقرونا ببيان وضعه بخلاف غيره من الأحاديث الضعيفة التي يحتمل صدقها في الباطن فإنه يجوز روايتها في الترغيب والترهيب والمواعظ، والقصص وفضائل الأعمال لا في صفات الله وأحكام الشريعة([4]).

---

[1] عمر بن حسن عثمان فلاتة، الوضع في الحديث، جـ١ ص٣٢٤

[2] أخرجه أحمد في مسنده، مسند علي بن أبي طالب رقم حديث ٩٠٣ جـ٢ ص٢٣٥

[3] عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح مقدمة علوم الحديث ص٢٠١ الى ـ ٢٠٢

[4] ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي، المقنع في علوم الحديث، الناشر دار فواز الطبعة الأولى، تاريخ النشر ١٤١٣هـ، جـ١ ص٢٣٢

وقال الخطيب البغدادي: يجب على المحدث أن لا يروي شيئا من الأخبار المصنوعة والأحاديث الباطلة الموضوعة فمن فعل ذلك باء بالإثم المبين ودخل في جملة الكذابين كما أخبر الرسول ﷺ([1]).

وقال لإمام النووي: يحرم رواية الحديث الموضوع على من عرف كونه موضوعا أو غلب على ظنه وضعه فمن روى حديثا علم أو ظن وضعه و لم يبين حال روايته وضعه فهو داخل في هذا الوعيد مندرج في جملة الكاذبين على رسول الله ﷺ ([2])، وقال قبل ذلك: لا فرق في تحريم الكذب عليه ﷺ بين ما كان في الأحكام وما لا حكم فيه كالترغيب والترهيب والمواعظ وغير ذلك، وكله حرام من أكبرالكبائر وأقبح القبائح بإجماع المسلمين الذين يعتد بهم في الاجماع([3])، وممن صرح به عدم جواز رواية الموضوع حافظ عصره ابن حجر العسقلاني فقال: واتفقوا على تحريم رواية الموضوع إلا مقرونا ببيانه([4]).

ويقول الشيخ ابن العثيمين في شرحه لمنظومة البيقونية: والموضوع مردود، والتحدث به حرام، إلا من تحدث به من أجل أن يبين أنه موضوع فإنه يجب عليه أن يبين ذلك لناس، ووضع الحديث على رسول الله ﷺ من كبائر الذنوب([5]).

---

[1]) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الناشر كتبة المعارف جـ٢ ص٩٨

[2]) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم جـ١ ص٧١

[3]) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحذير الخواص من أكاذيب القصاص، ص٧٠

[4]) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر الناشر مطبعة الصباح، الطبعة الثالثة، تاريخ النشر، ١٤٢١ هـ ــ ٢٠٠٠ م ، ص٩١

[5]) محمد بن صالح بن محمد العثيمين، شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث، الناشر: دار الثريا للنشر، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م، ص١٢١

وسئل الإمام ابن حجر الهيتمي: عن خطيب يرقى المنبر في كل جمعة ويروي أحاديث كثيرة ولم يبين مخرجيها ولا رواتها، ما ذكره من الأحاديث في خطبه من غير أن يبين رواتها أو من ذكرها فجائز بشرط أن يكون من أهل المعرفة في الحديث، أو ينقلها من كتاب مؤلف كذلك، وأما الاعتماد في رواية الأحاديث على مجرد رؤيتها في كتاب ليس مؤلفه من أهل الحديث، أو في خطب ليس مؤلفها كذلك فلا يحل ذلك، ومن فعله عزر عليه التعزير الشديد، وهذا حال أكثر الخطباء فإنهم بمجرد رؤيتهم خطبة فيها أحاديث حفظوها وخطبوا بها من غير أن يعرفوا أن لتلك الأحاديث أصلا أم لا، فيجب على حكام كل بلد أن يزجروا خطباءها عن ذلك، ويجب على حكام بلد هذا الخطيب منعه من ذلك إن ارتكبه([1]).

وقال الحافظ ابو الخطاب بن دحية: فتحفظوا عباد الله من مفتر يروي لكم حديثا موضوعاً يسوقه في معرض الخير فاستعمال الخير ينبغي أن يكون مشروعا من النبي ﷺ، فإذا صح أنه كذب خرج من المشروعية وكان مستعمله من خدم الشيطان لاستعماله حديثاً على رسول الله ﷺ لم يترل الله به من سلطان([2]).

وقال الحافظ السخاوي في شرحه ألفية العراقي: وقد روى الثوري عن حبيب بن أبي ثابت أنه قال: من روى الكذب فهو الكذاب([3]).

---

[1]) أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، الفتاوى الحديثية، الناشر دار الفكر بدون طبعة ص٣٢

[2]) أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل، الباعث على إنكار البدع والحوادث، الناشر دار الهدى، الطبعة الأولى، تاريخ النشر ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م، ص٣٦

[3]) شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث جـ١ ص٣١١

الفصل الثاني الفرق الضالة وأثرها في وضع الحديث

وفيه ستة مباحث

المبحث الأول: الخوارج وأثرهم في وضع الحديث

أولا: تعريف الخوارج هو: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان([١])، وعند الاطلاق يقصد بهم: القوم الذين خرجوا على الإمام علي رضي الله عنه في وقعة صفين عقب قبوله التحكيم ويسمون الحرورية، والنواصب، والشراة، والمحكمة، والخوارج فرق كثيرة ورؤوسهم تسع فرق يتشعب من بعضها فرق عدة، وهذه الفرق الرئيسية هي: المحكمة([٢])، والأزارقة([٣])، والنجدات([٤])، والبيهسية([٥])، والعجاردة([٦])، والثعالبة([٧])، ولاباضية([٨])، والصفرية([٩]).

---

[١]) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، جـــ١ ص١١٤

[٢]) هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين رضي الله حين جرى أمر الحكمين ورأسهم عبد الله بن الكواء، وعتاب بن الاعور، وعبد الله بن وهب الراسبي، وعروة بن جرير، انظر الملل والنحل جـــ١ ص١١٥

[٣]) هم أتباع نافع بن الأزرق الحنفي المكنى بأبي الراشد خرجوا معه من البصرة إلى الأهوزار فغلبوا عليها وما وراها من بلدان بلدان فارس وكرمان في أيام عبد الله بن الزبير وقتلوا عماله بهذه النواحي، انظر الملل ، جـــ١ ص١١٨

[٤]) هم أتباع نجد بن عامر الحنفي، وهم يقولون بأن الدين أمران أحدهما معرفة الله ومعرفة رسوله، ثانيهما ما سواذلك، فالناس معذورون فيه إلى أن تقوم عليهم الحجة في الحلال والحرام. قالوا: ومن جوز العذاب على المجتهد المخطئ في الأحكام قبل قيام الحجة عليه، فهو كافر. انظر الملل والنحل جـــ١ ص١٢٣

[٥]) وهم أصحاب ابي بهيس الهيصم بن جابر وهو أحد بن سعد بن ضيعة، قد كان الحجاج طلبه أيام الوليد فهرب إلى المدينة. فطلبه بها عثمان بن حيان المزني فظفر به وحبسه، وكان يسامره إلى أن ورد كتاب الوليد بأن يقطع يديه ورجليه ثم يقتله، ففعل به ذلك. وقد تفرع من هذه الفرقة فرقتان، انظر الملل جـــ١ ص١٢٥

[٦]) وهم أصحاب عبد الكريم بن عجرد وقد كان موافقاً للنجدات في بدعهم وقيل أنه كان من أصحاب أبي بهيس، ثم خالفه وتفرد بقوله: تجب البراءة عن الطفل حتى يدعى إلى الإسلام، ويجب دعاؤه إذا بلغ، وأطفال المشركين في النار مع آبائهم، ولا يرى المال فيئا حتى يقتل صاحبه، انظر الملل جـــ١ ص١٢٨

[٧]) وهم أصحاب ثعلبة بن عامر وكان مع عبد الكريم بن عجرد يد واحدة ثم اختلفا في أمر الأطفال وهم فرق كثيرة، انظر الملل والنحل جـــ١ ص١٣١

[٨]) وهم أتباع عبد الله بن أباض وأهم مبادئهم أن مخالفيهم من أهل القبلة كفار غير مشركين ومناطحتهم جائزة، ومواركم حلال، وغنمية أموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال، انظر الملل جـــ١ ص١٣٤

[٩]) وهم أتباع زياد بن الأصفر خالفوا الأزارقة، والنجدات، والإباضية في أمور منها: أنهم لم يكفروا القعدة عن القتال، إذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد، ولم يسقطوا الرجم، ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار، انظر الملل والنحل جـــ١ ص١٣٧

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: الخوارج فهم جمع خارجة أي طائفة وهم قوم مبتدعون سموا بذلك لخروجهم عن الدين وخروجهم على خيار المسلمين وأصل بدعتهم فيما حكاه الرافعي في الشرح الكبير أنهم خرجوا على علي رضي الله عنه حيث اعتقدوا أنه يعرف قتلة عثمان رضي الله عنه ويقدر عليهم ولا يقتص منهم لرضاه بقتله أو مواطأته إياهم كذا قال وهو خلاف ما أطبق عليه أهل الأخبار فإنه لا نزاع عندهم أن الخوارج لم يطلبوا بدم عثمان بل كانوا ينكرون عليه أشياء ويتبرءون منه وأصل ذلك أن بعض أهل العراق أنكروا سيرة بعض أقارب عثمان فطعنوا على عثمان بذلك وكان يقال لهم القراء لشدة اجتهادهم في التلاوة والعبادة إلا أنهم كانوا يتأولون القرآن على غير المراد منه، ويستبدون برأيهم ويتنطعون في الزهد والخشوع وغير ذلك، فلما قتل عثمان قاتلوا مع علي واعتقدوا كفر عثمان ومن تابعه واعتقدوا إمامة علي وكفر من قاتله من أهل الجمل الذين كان رئيسهم طلحة والزبير([1]).

وتجتمع آراء الخوارج في القول بكفر علي، والقول بالخروج على الأئمة الجور، وأجمعو على أن فاعل الكبيرة كافر إلا النجدات، وأباحوا قتل المخالفين لهم وأطفالهم ونسائهم([2]).

---

[1]) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، جـــ١٢ ص٢٨٣

[2]) الدكتور سليمان بن صالح الفصن، الخوارج نشأتهم فرقهم الرد على أبز عقائدهم، الناشر دار كنوز الطبعة الاولى، تاريخ النشر ١٤٣٠هــــ ـــ ٢٠٠٩ م ص٢٣٦

دور الخوارج في وضع الحديث:

اختلفت نظرة العلماء والباحثين في أثر الخوارج في وضع الحديث إلى مذهبين:

المذهب الأول: يرى أن الخوارج كغيرهم من الفرق الاسلامية، كان لبعض جهلتهم والمتعصبين منهم دور في الكذب على رسول الله ﷺ، انتصارا أو تعصبا للآراء التي ينتحلونها وقد استدلوا فيما ذهبوا إليه بأدلة وهي: قال الرامهرمزي ([1]): حدثني الحسين بن عبد الله الجشمي، من ولد مالك بن جشم، حدثنا عبيد بن هشام، حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن عبد الكريم، قال: قال لي رجل من الخوارج: إن هذا الحديث دين، فانظروا عن من تأخذون دينكم، إنا كنا إذا هوينا أمرا جعلنا في حديث([2])، وكذلك ما رواه الخطيب بسنده إلى ابن نعيم الحلبي حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ، عن ابن لهيعة ، قال: سمعت شيخا من الخوارج وهو يقول: إن هذه الأحاديث دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم ، فإنا كنا إذا هوينا أمرا صيرناه حديثاً([3])، فقد أشارت الروايتان إلى أن الخوارج كانوا يضعون الحديث فيما يؤيد آراءهم، ويقول الرامهرمزي: حدثنا الحضرمي، حدثنا ابن نمير، حدثنا ابن إدريس، عن الأعمش قال: " جالست إياس بن معاوية فحدثني بحديث، قلت: من يذكر هذا؟ فضرب لي مثل رجل من الحرورية: فقلت: إلي تضرب هذا المثل؟ تريد أن أكنس الطريق بثوبي، فلا أدع بعرة ولا خنفساءة إلا حملتها([4])، والشاهد من هذا أن الخوارج قد ينأون عن الصدق في مروياتهم وأحاديثهم، ولذا شبه الأعمش مروياتهم بالبعرة والخنفساء، تحقيراً لشأنهم ورمياً

---

[1]) الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي الفارسي، أبو محمد: محدث العجم في زمانه، من أدباء القضاة، له مؤلفات منها المحدث الفاصل، توفي ٣٦٠ هـ انظر ترجمته: الأعلام للزركلي، جـ ٢ ص١٩٤

[2]) أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي الفارسي، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، الناشر: دار الفكر، الطبعة الثالثة، تاريخ النشر: ١٤٠٤ ص٤١٥

[3]) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب، الكفاية في علم الرواية ص١٢٣

[4]) أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي الفارسي، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي،ص٢٠٩

بأخبارهم، ولو لم يظهر له كذبهم ما شبه حديثهم بتشبيه تشمئز منه النفوس([1]) ، وهذا عبد الرحمن بن مهدي يقول فيما نسبوه إلى النبي ﷺ من قولهم: "إذا أتاكم الحديث عني، فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافق كتاب الله فأنا قلته": أن الخوارج والزنادقة، وضعوا ذلك الحديث، وهذا ليس ببعيد من قوم وقفوا عند ظواهر الكتاب وردوا الحديث، إذا جاء من غير من ينتمون إليه([2])، فهذه آثار تفيد بأن الخوارج قد يكذبون في الحديث، ويضعون على النبي ﷺ ما لم يقله، وإذا ثبت ذلك فلا مفر من القول بأن بعضهم قد يكذب في الحديث.

المذهب الثاني: ذهب أصحاب هذا المذهب إلى أن الخوارج من أصدق الناس حديثاً؛ لأن من مبادئهم، القول بتكفير مرتكب الكبيرة، والكذب من الكبائر، فلا يجوز أن يكون من صفاتهم الكذب في حديث الناس، و لم يكن لهم دور في وضع الحديث، و لم يقم دليل يثبت به أنهم وضعوه، واعتمدوا على ما ذهبوا اليه بأدلة منها:

الدليل الأول: أخرج الخطيب البغدادي بسنده عن ابي داود سليمان بن الأشعث يقول: ليس في أهل الأهواء أصح حديثا من الخوارج ،ثم ذكر عمران بن حطان، وأبا حسان الأعرج([3]).

الدليل الثاني: قال المبرد: والخوارج في جميع أصنافها تبرأ من الكاذب، ومن ذي المعصية الظاهرة([4]).

([1]) نهاد عبد الحليم عبيد، الوضع في الحديث وآثاره السيئة على الأمة، ص٢٢

([2]) محمد أبو زهو، الحديث والمحدثون، ، ص٨٧

([3]) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، ص١٣٠

([4]) محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، الكامل في اللغة والأدب، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة، تاريخ النشر ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م جـ٣ ص١٢٢

الدليل الثالث: قال شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض رده على أهل الروافض والشيعة: ونحن نعلم أن الخوارج شر منكم ومن هذا فما نقدر أن نرميهم بالكذب لأننا جربناهم فوجدناهم يتحرون الصدق لهم وعليهم([١])، وقال ايضا: والخوارج مع مروقهم من الدين فهم من أصدق الناس حتى قيل إن حديثهم من أصح الحديث([٢])،وقال في منهاج السنة([٣]): دخل في الرافضة من الزنادقة المنافقين الإسماعيلية([٤])، والنصيرية([٥])،وغيرهم ممن لم يكن يجترئ أن يدخل عسكر الخوارج؛ لأن الخوارج كانوا عبادا متورعين، كما قال فيهم النبي ﷺ: يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم([٦]).

وذهب إلى ذلك الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله فقد قال في معرض مدحه لهم بعد ان ذكر ما كتبه الكاتبون قال: هكذا قال الكاتبون في هذا الموضوع من القدامى والمحدثين، ولكني لم أعثر على حديث وضعه خارجي، وبحثت كثيرا في كتب الموضوعات، فلم أعثر على خارجي عد من الكذابين والوضاعين..... لقد حاولت أن أعثر على دليل علمي يؤيد نسبة الوضع إلى الخوارج، ولكني رأيت الأدلة العلمية على العكس، تنفي عنهم هذه التهمة، فقد كان الخوارج كما ذكرنا يكفرون مرتكب الكبيرة أو مرتكب الذنوب مطلقا، والكذب كبيرة فكيف إذا كان على رسول الله – صلى الله عليه وسلم..... وكانوا في العبادة على

([١]) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، المحقق: محب الدين الخطيب، بدون معلومات اخرى ص٤٨٠

([٢]) شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي ، المنتقى من منهاج الاعتدال، ص٢٣

([٣]) تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، جـــ٥ ص١٥٧

([٤]) هم فرقة من الإمامية قالو: إن الإمام بعد جعفر هو إسماعيل وانظر الشهرستاني: الملل والنحل جـــ ١ ص١٦٧

([٥]) هم فرقة من غلاة الشيعة قالو: ان الله حل في علي، ﷺ ، انظر التعريفات للجرجاني ص٢٦

([٦]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب استتابة المرتدين، باب من ترك قتال الخوارج للتألف، رقم الحديث ٦٩٣٣ جـــ٩ ص١٧، وأخرجه ابن ماجه في المقدمة باب في ذكر الخوارج، رقم الحديث ١٦٩ جـــ ١ ص ٦٠ من حديث ابي سعيد الخدري ﷺ

حظ عظيم شجعانا صرحاء لا يجاملون ولا يلجؤون إلى التقية كما يفعل الشيعة.، وقوم هذه صفاقم يبعد جدا أن يقع منهم الكذب، ولو كانوا يستحلون الكذب على رسول الله ﷺ لاستحلوا الكذب على من دونه من الخلفاء والأمراء والطغاة كزياد([1])، والحجاج([2])، وكل ما بين أيدينا من النصوص التاريخية يدل دلالة قاطعة على أنهم واجهوا الحكام والخلفاء والأمراء بمنتهى الصراحة والصدق فلماذا يكذبون بعد ذلك؟([3])، وتبعه تلميذه الدكتور محمد عجاج الخطيب فقال: إلا أننا لم نجد دليلا يثبت عليهم ــ أي الخوارج ــ هذا بين الأحاديث الموضوعة، وربما كان عدم كذبهم هذا لاعتقادهم أن مرتكب الكبيرة كافر، والكذب من الكبائر([4])، وتبعهما الدكتور أكرم ضياء العمري حيث قال: لم يلعب الخوارج دورا مهما في حركة الوضع لاعتقادهم أن مرتكب الكبيرة كافر ولهذا السبب لا يوجد في كتب الموضوعات أدلة على وضع الخوارج للحديث، و لم ترد عن أئمة الحديث أقوال تدين الخوارج إلا ما نقل عن ابن لهيعة، فلو صح ما نقل عن ابن لهيعة فإن دور الخوارج في الوضع ضئيل جدا ولا يعدو أن يكون هوى لفرد منهم وليس صفة تعمهم([5]).

---

[1]) زياد بن أبيه: أمير، من الدهاة، القادة الفاتحين، الولاة، من أهل الطائف، اختلفوا في اسم أبيه، فقيل عبيد الثقفي، وتبين لمعاوية أنه أخوه من أبيه (أبي سفيان) فكتب إليه بذلك، فقدم زياد عليه، وألحقه معاوية بنسبه سنة ٤٤ هــ فكان عضده الأقوى، و ولاه البصرة والكوفة وسائر العراق توفي سنة ٥٣ هــ انظر ترجمته الاعلام للزركلي، جــ ٣ ص٥٣ وله ترجمة في طبقات ابن سعد جــ ٧ ص٩٩ الى ١٠٠

[2]) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أبو محمد: قائد، داهية، سفاك، خطيب، ولد ونشأ في الطائف (بالحجاز) وانتقل إلى الشام فلحق بروح بن زنباع نائب عبد الملك بن مروان فكان في عديد شرطته، توفي سنة٩٥ هــ انظر ترجمته الاعلام للزركلي جــ ٢ ص١٦٨ التقريب لابن حجر جــ ١ ص١٥٤

[3]) مصطفى بن حسني السباعي ، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، الناشر: المكتب الإسلامي: دمشق، الطبعة: الثالثة، تاريخ النشر ١٤٠٢ هــ - ١٩٨٢ م ص ٨٢ ـــــ ٨٣

[4]) محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله الخطيب، السنة قبل التدوين، ص٢٠٤

[5]) أكرم بن ضياء العمري، بحوث في تاريخ السنة المشرفة، ص٣٠ الى ٣١

وتبعهم أيضاً على ذلك الدكتور عمر حسن فلاته حيث قال: والذي يظهر لي والله أعلم أن الخوارج لم يكن لهم اثر في وضع الحديث([1]).

فالذي يظهر لي والله أعلم أن بعض فرق الخوارج والمتعصبين لآرائهم لهم دور في الكذب على حديث رسول الله ﷺ، كما جاءت الاثار المتقدمة الصحيحة بذلك، وهوما ذهب اليه الحافظ ابن حجر العسقلاني([2])، والشيخ محمد أبو زهو([3])، والدكتور محمد السيد الذهبي([4])، والدكتور محمد أبوشبهة([5])، والشيخ محمد أبوزهرة([6])، والشيخ أبو الأشبال حسن([7])، وغيرهم.

---

[1]) الدكتور عمر حسن فلاته، الوضع في الحديث ، جـ١ ص٢٣٦

[2]) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، لسان الميزان، الناشر: مؤسسة الأعلمي، الطبعة: الثانية، تاريخ النشر ١٣٩٠هـ /١٩٧١م جـ١ ص١١

[3]) الدكتور محمد أبو زهو، الحديث والمحدثون، ص٨٧

[4]) الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، جـ٣ ص٢٣١

[5]) محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص٢٥

[6]) الشيخ محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الاسلامية، الطبعة الأولى مصر، جـ ١ ص٧٨

[7]) أبو الأشبال حسن الزهيري، دورة تدريبية في مصطلح الحديث، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ص٢٨.

المبحث الثاني الشيعة والروافض وأثرهم في وضع الحديث

التعريف اللغوي، الشيعة في اللغة: الأعوان والأنصار([1]).

وقال الأزهري: والشيعة: أنصار الرجل وأتباعه، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، والجماعة شيع وأشياع، والشيعة: قوم يهوون هوى عترة النبي محمد ﷺ ويوالونهم([2]).

وقال الزبيدي: كل من عاون إنساناً وتحزب له فهو له شيعة، وأصل الشيعة من المشايعة وهي المتابعة، وقيل: عين الشيعة واو من شوع قومه إذا جمعهم، وقد غلب هذا الاسم (الشيعة) على كل من يتولى علياً وأهل بيته([3]).

الشيعة اصطلاحاً: اختلفت تعريفات العلماء للشيعة ونأخذ ما عرفوه، ولعل من أقدم من عرف الشيعة من أصحاب المقالات والفرق (من غير الشيعة) الإمام أبو الحسن الأشعري، حيث قال: "إنما قيل لهم: الشيعة؛ لأنهم شايعوا علياً – رضوان الله عليه – ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ "([4]).

ومن أدق التعاريف للشيعة – في رأي البعض – تعريف ابن حزم حيث قال: ومن وافق الشيعة في أن عليا رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ، وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعيا([5]).

---

[1]) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، جـ٣ ص٢٣٥

[2]) محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة، جـ١ ص٣٠

[3]) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر ، دار الهداية، جـ٢١ ص٣٠٣

[4]) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، الناشر: دار فرانز، الطبعة الثالثة، تاريخ النشر ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م ص٥

[5]) بو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي ، الفصل في الملل والأهواء والنحل، جـ٢ ص٩٠

تعريف الشهرستاني: الشيعة هم الذين شايعوا عليا ﷺ على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية، إما جليا، وإما خفيا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده([1])، وهذا التعريف هو مما ترتضيه الشيعة، ولعلماء السنة المتقدمين تعريفات تغاير ذلك، فالشيعة عند المتقدمين من يقدم علياً على عثمان، يقول الحافظ الذهبي: فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب عليا رضي الله عنه، وتعرض لسبهم، والغالي في زمننا وعُرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة، ويتبرأ من الشيخين فهذا ضالٌّ مفتر ([2]).

وقال الحافظ ابن حجر: فالتشيع في عرف المتقدمين هو اعتقاد تفضيل علي على عثمان، وأن عليا كان مصيباً في حروبه وأن مخالفه مخطئ مع تقديم الشيخين وتفضيلهما، وأما التشيع في عرف المتأخرين فهو الرفض المحض، وهو تفضيل علي على الشيخين ﷺ ([3]).

ولذا قرر المحققون من أهل العلم أن الشيعة الأولى كانوا على الحق في موقفهم من القرآن والصحابة والإمامة، وسائر أصول الدين، ولم يؤثر عنهم ما ينكر لا في تتريل القرآن ولا في تأويله، بل كانوا بهدي القرآن مهتدين، وبسنته- ﷺ- متمسكين، وبصحابة رسول الله مقتدين([4])، قال ليث بن أبي سليم: أدركت الشيعة الأولى وما يفضلون على أبي بكر وعمر أحدًا([5])، وذكر أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية أن الشيعة الأولى أصحاب علي ﷺ لم يكونوا يرتابون في تقديم أبي بكر وعمر عليه([6]).

---

[1]) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، جـ١ ص١٤٦

[2]) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، جـ ١ ص٦

[3]) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، الناشر: مطبعة دائرة المعارف، الطبعة الأولى، تاريخ النشر: ١٣٢٦هـ جـ ١ ص٩٤

[4]) الدكتور ناصر بن عبد الله القفاري موقف الشيعة المعاصرين من القرآن الكريم، ص٦

[5]) أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، ص٣٦١

[6]) أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، منهاج السنة النبوية،في نقض كلام الشيعة القدرية جـ٢ ص٧٢

أما المبادئ التي بنى عليها الشيعة مذهبهم فهي:

١ــ اعتقاد أن الإمام أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ،وأن عليا ﷺ أفضل من سائر الصحابة مما في ذلك الشيخان.

٢ــ أن الأئمة معصومون عن السهو والغفلة، والخطأ والنسيان.

٣ــ أن الأئمة اثنا عشر إماماً أولهم علي ثم الحسن

٤ــ أن القرآن فيه نقص وتحريف، أحدثهما الصحابة فيه

٥ــ اعتقاد أن القرآن مخلوق.

٦ــ إنكار صفات الله تعالى وإنكار القدر.

٧ــ الشيعة لا تعترف بكتب السنة المعروفة كصحيح البخاري ومسلم، وكما يخالفون أهل السنة في الأصول يخالفونهم في معظم الأحكام الفقهية، ومن ذلك أن الجهاد والجمعة غير واجبة عندهم([١]).

[١]) الدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي، أصول الفرق والاديان والمذاهب الفكرية، الناشر المكتبة الاسلامية ص٤١ــ٤٢

الشيعة وأثرهم في وضع الحديث:

كان للشيعة دور كبير في وضع الأحاديث على الرسول ﷺ، واتخذوا لذلك سبلاً متغايرة؛ فتارة يضعون الأحاديث في مناقب علي وآل البيت، وتارة يضعون في مثالب الشيخين، ومعاوية وسائر الصحابة، وتارة يضعون ما يثبتون به نظرية الوصية والوصيّ التي ابتكرها لهم عبد الله بن سبأ اليهودي، وتتميّز الروافض من بين الشيعة بكثرة الوضع وغزارته وشهرتهم بالكذب معروفة عند الأئمة من قديم، ولهم باع كبير في وضع الحديث وأدعى الدكتور عمر حسن فلاته الإجماع على ذلك قال: أما أثرهم في وضع الحديث فقد أطبق العلماء على أن للشيعة أثرا بارزا في الكذب ووضع الحديث و لم يخالف ذلك أحد([1]).

قال ابن تيمية: وقد اتفق أهل العلم بالنقل، والرواية، والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف، والكذب فيهم قديم، ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب([2])، بل وشهد شاهد من أهلهم على كذبهم، فهذا أحد أئمة الشيعة، يقول ابن ابي الحديد: إن أصل الأكاذيب في أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة، فإنهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلقة في صاحبهم، حملهم على وضعها عداوة خصومهم. فلما رأت البكرية ما صنعت الشيعة وضعت لصاحبها أحاديث في مقابلة هذه الأحاديث([3]).

---

[1]) الدكتور عمر حسن فلاته، الوضع في الحديث جـــ١ ص٢٤٥

[2]) شيخ الإسلام ابن تيمية ،منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، جـــ ١ ص ٥٩

[3]) محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله الخطيب، السنة قبل التدوين، ص١٩٥

أقوال العلماء يوضحون أثر الشيعة في وضع الحديث:

سئل الإمام مالك ــ رحمه الله ــ عن الرافضة؟ فقال: لا تكلمهم، ولا ترو عنهم، فإنهم يكذبون([1])، وقال الإمام الشافعي ــ رحمه الله ــ لم أر أحدا من أصحاب الأهواء أشهد بالزور من الرافضة([2])، ويقول شريك بن عبد الله، وقد كان معروفا بالتشيع مع الاعتدال فيه: أحمل العلم عن كل من لقيت إلا الرافضة، فإنهم يضعون الحديث، ويتخذونه دينا، وشريك هذا هو شريك بن عبد الله القاضي، قاضي الكوفة، من أقران الثوري، وأبي حنيفة، وهو من الشيعة الذي يقول بلسانه: أنا من الشيعة، وهذه شهادته فيهم([3])، وروى الخطيب بسنده إلى علي بن الجعد، قال: سمعت أبا يوسف ، يقول: " أجيز شهادة أصحاب الأهواء أهل الصدق منهم ، إلا الخطابية والقدرية، قال أبو أيوب: سئل إبراهيم عن الخطابية فقال: صنف من الرافضة([4])، كما روى الخطيب أيضاً بسنده إلى ابن المبارك قال: سأل أبو عصمة أبا حنيفة: ممن تأمرني أن أسمع الآثار؟ قال: "من كل عدل في هواه، إلا الشيعة، فإن أصل عقدهم تضليل أصحاب محمد ﷺ ([5])، وقال يزيد بن هارون: يكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلا الرافضة، فإنهم يكذبون([6]).

([1]) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، جــ١ ص٦٠

([2]) بو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب، الكفاية في علم الرواية، ص١٢٦

([3]) تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، جــ١ ص٦٠

([4]) بو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب، الكفاية في علم الرواية، ص١٢٦

([5]) المصدر السابق نفسه ص١٢٦

([6]) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، منهاج السنة النبوية،جــ١ ص٦٠

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية: وكذب الرافضة مما يضرب به المثل([1])، وقال ايضاً: والعلماء كلهم متّفقون على أن الكذب في الرافضة أظهر منه في سائر طوائف أهل القبلة، ومن تأمل كتب الجرح والتعديل المصنفة في أسماء الرواة والنقلة وأحوالهم رأى المعروفة عندهم بالكذب في الشيعة أكثر منهم في جميع الطوائف([2]).

وقال حماد بن سلمة: حدثني شيخ لهم يعني الرافضة قال كنا إذا استحسنا شيئا جعلناه حديثا([3]).

وقال هارون الرشيد([4]): المروءة في أصحاب الحديث، والكلام في المعتزلة، والكذب في الروافض([5])، وقال ابن المبارك ايضاً: الدين لأهل الحديث والكلام والحيل لأهل الرأي والكذب للرافضة([6])، وقال ابن الجوزي: فضائل علي الصحيحة كثيرة غير أن الرافضة لم تقنع فوضعت له ما يضع ولا يرفع([7]).

---

[1]) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المنتقى من منهاج الاعتدال، ص٤٨٠

[2]) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، جـ ١ ص٦٦

[3]) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة،جـ٢ ص٣٨٩

[4]) هارون الرشيد ابن محمد (المهدي) ابن المنصور العباسي، أبو جعفر: خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق، وأشهرهم. ولد بالري، لما كان أبوه أميرا عليها وعلى خراسان، وكان عالما بالأدب وأخبار العرب والحديث والفقه، فصيحا، توفي سنة١٩٣ هـ انظر ترجمته: الأعلام للزركلي، جـ ٨ ص٦٢

[5]) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، شرف أصحاب الحديث، دار إحياء السنة النبوية ص٧٨

[6]) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المنتقى من منهاج الاعتدال، ص٤٨٠

[7]) جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الموضوعات، جـ١ ص٣٣٨

قال الحافظ أبو يعلى الخليلي في كتاب (الإرشاد) وضعت الرافضة في فضائل علي ﷺ وأهل البيت نحو ثلاث مئة ألف حديث، ولا تستبعد هذا فإنك لو تتبعت ما عندهم من ذلك لوجدت الأمر كما قال([1])، وقال الإمام النووي: فأشار بذلك إلى ما أدخلته الروافض والشيعة في علم علي ﷺ وحديثه وتقولوه عليه من الأباطيل وأضافوه إليه من الروايات والاقاويل المفتعلة والمختلقة وخلطوه بالحق فلم يتميز ما هو صحيح عنه مما اختلقوه([2]).

وقال ابن تيمية: والنفاق والزندقة في الرافضة أكثر منه في سائر الطوائف، بل لا بد لكل منهم من شعبة نفاق، وقال أيضاً: والرافضة أشد بدعة من الخوارج، وهم يكفرون من لم تكن الخوارج تكفره، كأبي بكر وعمر، ويكذبون على النبي – صلى الله عليه وسلم – والصحابة كذبا ما كذب أحد مثله([3]).

وقال الحافظ الذهبي: والرافضة يقرون بالكذب حيث يقولون ديننا التقية وهذا هو النفاق، ثم يزعمون أنهم هم المؤمنون ويصفون السابقين الأولين بالردة والنفاق فهم كما قيل رمتني بدائها وانسلت([4]).

---

[1]) محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ص١١٦

[2]) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،جـ١ ص٨٣

[3]) تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية جـ٥ ص١٥٤

[4]) شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد بن عثمان، المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض، ص٢٣

ومع ما لعلي وآل البيت ـــ رضوان الله عليهم ـــ في قلوب المسلمين والمؤمنين من رفيع المنزلة وعظيم المكانة بما ثبت لهم من فضل في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة؛ إلا أن الروافض لم يتورعوا أن يحملوا على علي وآل البيت ما هم في غنى عنهم، فمن الأحاديث التي وضعوها في فضل علي بن أبي طالب ﷺ : حديث " علي خير البشر فمن أبى فقد كفر([1]).

ومنها أيضاً حديث: مثلي مثل شجرة أنا أصلها وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمرتها، والشيعة ورقها، فأي شيء يخرج من الطيب إلا الطيب، والمتهم بوضعه عباد بن يعقوب وكان رافضياً داعية، روى المناكير عن المشاهير فاستحق الترك ([2])، و لم يكتف الشيعة بوضع الأحاديث في مناقب علي وآل البيت، بل وضعوا أحاديث في ثلب الشيخين أبي بكر وعمر، وثلب معاوية وعمرو بن العاص ﷺ، ومما رموا به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ أنه كان يشرب المسكر وقد روى ابن الجوزيّ في الموضوعات بإسناده عن سعيد بن ذي لعوة " أنه رأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يشرب المسكر" وقال ابن الجوزي عقبه هذا كذب بلا شك([3]).

---

[1]) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، جـــ١ ص٣٠١

[2]) جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الموضوعات، جـــ١ ص٣٩٧

[3]) جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الموضوعات، المصدر السابق جـــ ٣ ص٢٧٥

قال أبو حاتم بن حبان: سعيد بن ذي لعوة شيخ دجال يزعم أنه رأى عمر يشرب المسكر([1])، ولما رأى بعض الجهال ما افتراه هؤلاء في حق أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وضعوا أحاديث في مقابل تلك في بيان مناقب الشيخين وإظهار فضلهما، فمن ذلك الحديث الموضوع:" ما صب الله في صدري شيئا إلا صببته في صدر أبي بكر" ومنه" إن الله يتجلى للناس عامة يوم القيامة ولأبي بكر خاصة" ومنه أيضاً إن الله لما اختار الأرواح اختار روح أبي بكر([2])، وأكثر هؤلاء من ذم معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما، ولم يثبت في ذمهما رضي الله عنهما شيء، قال ابن القيم: وكل حديث في ذم معاوية فهو كذب، وكل حديث في ذم عمرو بن العاص فهو كذب، وكل حديث في ذم بني أمية فهو كذب([3]).

وقال الدكتور أكرم العمري: لقد وضع بعض الشيعة أحاديث في فضل علي والطعن في معاوية كما وضع بعض خصومهم أحاديث في فضائل أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية ردًّا على من ينتقص منهم، وعندما كثر سب الصحابة وضعت أحاديث في فضل الصحابة جميعًا أو في فضل جمع منهم([4]).

ومهما يكن الأمر فإن دور الشيعة والروافض في الوضع كبير جدا، وهي أكثر من أن تحصى. وقد ألف شيخ الإسلام ابن تيمية كتاباً أسماه منهاج السنة النبوية في الرد على الرافضة والقدرية، أظهر فيه أباطيلهم وأقام الحجة على فساد معتقداتهم بالمنطق السليم والبراهين الواضحة.

---

[1]) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، جـ ١ ص٣١٦

[2]) أخرجه ابن القيم، في المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ص١١٥

[3]) محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن القيم الجوزية ، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ص١١٧

[4]) أكرم بن ضياء العمري، بحوث في تاريخ السنة المشرفة، ص٢٤

المبحث الثالث القدرية واثرهم في وضع الحديث

القدرية هم اتباع معبد بن خالد الجهني([1])، وغيلان الدمشقي([2])، والجعد بن درهم([3])، وكان أول ظهورها بالبصرة والعراق، وأول من تكلم بالقدر كان نصرانياً من أهل العراق، وأخذ عنه معبد بن خالد الجهني فهي على هذا دخيلة في الاسلام، وهم يزعمون أن كل عبد خالق لفعله، ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى([4])، ولهذا سموا بالقدرية؛ لا نكارهم القدر أي لإنكارهم إضافة الخير والشر إلى القدر([5])، وفيهم قال رسول الله ﷺ : القدرية مجوس هذه الأمة: إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم([6])، وفيهم قال عبد الله بن عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ: أني بريء منهم، وأنهم برآء مني، ثم أقسم بالله لو أن لأحدهم

---

[1]) معبد بن عبد الله بن عليم الجهني البصري: أول من قال بالقدر في البصرة. سمع الحديث من ابن عباس وعمران بن حصين وغيرهما. وحضر يوم (التحكيم) وانتقل من البصرة إلى المدينة، فنشر فيها مذهبه، قتله الحجاج، صبرا، بعد أن عذبه، انظر ترجمته، الضعفاء الصغير للبخاري، جــ ١٢٩ والاعلام للزركلي جــ ٧ ص٢٦٤

[2]) غيلان بن مسلم الدمشقي، أبو مروان: كاتب، من البلغاء: تنسب إليه فرقة " الغيلانية " من القدرية، وهو ثاني من تكلم في القدر ودعا إليه، لم يسبقه سوى معبد الجهني، قال الشهرستاني في الملل والنحل: " كان غيلان يقول بالقدر خيره وشره من العبد، انظر ترجمته: الأعلام للزركلي جــ ٥ ص١٢٤

[3]) الجعد بن درهم، من الموالي: مبتدع، له أخبار في الزندقة. سكن الجزيرة الفراتية، وأخذ عنه مروان بن محمد لما ولي الجزيرة، في أيام هشام بن عبد الملك، فنسب إليه، وقيل: كان الجعد زنديقا شهد عليه ميمون بن مهران، فطلبه هشام، فظفر به، وسيره إلى خالد القسري - في العراق – فقتله، انظر ترجمته: الكامل في التاريخ، جــ لابن الأثير، جــ ٤ ص٢٨٣ والأعلام للزركلي جــ ٢ ص١٢٠

[4]) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص١٧٤

[5]) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، جــ ١ ص٢٨

[6]) أخرجه أبوداود في سننه كتاب السنة باب القدر، رقم حديث٤٦٩١ جــ٤ ص٢٢٢ وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الإيمان، وقال حديث صحيح على شرط الشيخين، ان صح لأبي حازم سماع عن ابن عمر رضي الله عنهما، وقال ابو الحسن القطان قد أدركه وكان معه بالمدينة فهو متصل على رأي مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي في التلخيص، وحسنه الحافظ وصححه السيوطي، في التعقبات ص٣ وقال روي باسانيد بعضها على شرط الصحيح، وحسنه الالباني في تعليقه على المشكاة جــ١ ص٣٨ وسنن ابي داود، جــ٤ ص٢٢٢ اذن فالحديث صحيح كما ذكر الشيخ المحدث ابوالحسن القطان وغيره من الائمة الحديث.

مثل أحد ذهبا، فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر(١)، وقال الإمام مالك بن أنس: لا يصلى خلف القدرية ولا يحمل عنهم الحديث(٢)، وقال أبو يوسف أجيز شهادة أصحاب الأهواء أهل الصدق منهم، إلا الخطابية والقدرية(٣).

القدرية وأثرهم في وضع الحديث:

لقد لعبت القدرية دورا كبيراً في وضع الحديث؛ وذلك لإثبات صحة عقيدهم، وما ذهبوا اليه من البدع، وهذا محرز أبو رجاء(٤)، وكان يرى رأى القدر فتاب منه فقال: لا ترووا عن أحد من أهل القدر شيئا فو الله لقد كنا نضع الأحاديث ندخل بها الناس في القدر نحتسب بها ولقد أدخلت في القدر أربعة آلاف من الناس، قال زهير معاوية، فقلت له كيف تصنع بمن أدخلتهم؟ قال هو ذا أخرجهم الأول فالأول(٥)، فقد وضعت القدرية حديث: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فالسعيد من وجد لقدمه موضعا، فينادي مناد من تحت العرش: ألا من برأ ربه من ذنبه فليدخل الجنة، قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع والمتهم بوضعه جعفر بن حسن وكان قدريا فوضع الحديث على مذهبه(٦).

وفي هذين الدليلين ما يثبت صحة الدعوى عليهم، وفي هذا كفاية لمن أراد الوقوف على حقيقتهم.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في اوائل كتاب الايمان جـ ١ ص٣٦ ، والترمذي في سننه أبواب الايمان رقم حديث ٢٦١٠ جـ٤ ص٣٠٢

(٢) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، ص١٢٤

(٣) المصدر السابق ص١٢٦

(٤) محرز ابن عبد الله الجزري أبو رجاء مولى هشام ابن عبد الملك الشامي صدوق يدلس من الطبقة السابعة، انظر ترجمته في تقريب التهذيب ص٥٢١

(٥) أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الجرح والتعديل، جـ ٢ ص٣٣

(٦) جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الموضوعات، جـ١ ص٢٧٢

المبحث الرابع: المعتزلة وأثرهم في الوضع

المعتزلة اسم يطلق على تلك الفرقة التي ظهرت في الاسلام في اوائل القرن الثاني على يد واصل بن عطاء الغزال([1])، وسلكت منهجاً عقلياً صرفاً في بحث العقائد، وقررت أن المعارف كلها عقلية حصولاً، ووجوباً قبل الشرع، وبعده، وهم أرباب الكلام وأصحاب الجدل، والتمييز، والنظر، والاستنباط، والحجج على من خالفهم([2]).

سبب تسميتهم بالمعتزلة:

وسبب تسميتهم بالمعتزلة أنه دخل واحد على الحسن البصري([3])، فقال: يا إمام الدين، لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة؛ وهم وعيدية الخوارج، وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان، بل العمل على مذهبهم ليس ركنا من الإيمان، ولا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهم مرجئة الأمة، فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقادا؟ فتفكر الحسن في ذلك، وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا، ولا كافر مطلقا، بل هو في مترلة بين المترلتين: لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل إلى أسطوانة ــ أي عمود ــ من أسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن، فقال الحسن: اعتزل عنا واصل، فسمي هو وأصحابه معتزلة([4]).

([1]) أبو حديفة واصل بن عطاء البصري الغزال ولغب بالغزال لانه كان يجلس سوق الغزالين فلغب لاجل ذلك المتكلم كان من أجلاد المعتزلة ولد بالمدينة المنورة، وله مصنفات منها معاني القران توفي سنة ١٣١ هــ انظر ترجمته ميزان الاعتدال جــ٤ ص٣٢٩

([2]) محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، الناشر: المكتبة الأزهرية، المحقق: محمد زاهد بن الحس ص٣٦

([3]) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة، وشب في كنف علي بن أبي طالب، توفي سنة ١١٠ هــ انظر ترجمته الاعلام للزركلي جــ ٢ ص٢٢٦ ، ومشاهير علماء الأمصار، لابن حبان، ص١٤٢

([4]) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، جــ١ ص٤٨

قال الشهرستاني: ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية([1]).

من مذاهبهم

اتفاقهم على القول بحدوث كلام الله عز وجل وحدوث أمره ونهيه وخبره وكلهم يزعمون ان كلام الله عز وجل حادث واكثرهم اليوم يسمون كلامه مخلوقا ومنها قولهم جميعا بأن الله تعالى غير خالق لأكساب الناس ولا لشيء من أعمال الحيوانات وقد زعموا ان الناس هم الذين يقدرون أكسابهم وانه ليس لله عز وجل في اكسابهم ولا في اعمار سائر الحيوانات صنع ولا تقدير ولأجل هذا القول سماهم المسلمون قدرية، ومنها اتفاقهم على دعواهم في الفاسق من أمة الاسلام بالمترلة بين المترلتين وهى انه فاسق لا مؤمن ولا كافر ولأجل هذا سماهم المسلمون معتزلة لاعتزالهم قول الأمة بأسرها([2]).

---

[1]) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، ص٤٣

[2]) المصدر السابق ص٩٤

دور المعتزلة وأثرهم في وضع الحديث:

لقد وضع رئيس المعتزلة، عمرو بن عبيد([1])، عن الحسن البصري أنه قال: أن السكران من النبيذ لا يجلد، فقال أيوب بن أبي تميمة: كذب، أنا سمعت الحسن يقول يجلد السكران من النبيذ([2])، وعن معاذ بن معاذ، قال: قلت لعوف بن أبي جميلة: "إن عمرو بن عبيد حدثنا عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال: "من حمل علينا السلاح فليس منا" قال كذب والله عمرو ولكنه أراد أن يحوزها إلى قوله الخبيث "([3])، قال الامام النووي: ومراد مسلم رحمه الله بإدخال هذا الحديث هنا بيان أن عوفا جرح عمرو بن عبيد وقال كذب وإنما كذبه مع أن الحديث صحيح لكونه نسبه إلى الحسن وكان عوف من كبار أصحاب الحسن والعارفين بأحاديثه فقال كذب في نسبته إلى الحسن فلم يرو الحسن هذا أو لم يسمعه هذا من الحسن وقوله أراد أن يحوزها إلى قوله الخبيث معناه كذب بهذه الرواية ليعضد بها مذهبه الباطل الرديء وهو الاعتزال([4]).

وهذه الأدلة التي ذكرها مسلم في مقدمته، وشرحها الامام النووي، فيهما الكفاية لإثبات الوضع في الحديث على فرقة المعتزلة.

---

[1]) عمرو" بن عبيد بن باب ويقال بن كيسان التميمي مولاهم أبو عثمان البصري روى عن الحسن البصري وأبي العالية وأبي قلابة، وقال النسائي ليس بثقة ولا يكتب حديثه، انظر ترجمته: تهذيب التهذيب، جـ٨ ص٧٠

[2]) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، جـ ٣ ص٢٧٦

[3]) أخرجه مسلم في المقدمة، باب الكشف عن معايب رواة الحديث، جـ١ ص٢٢

[4]) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، جـ١ ص١٠٩

المبحث الخامس: المرجئة وأثرهم في وضع الحديث

معنى الإرجاء قال الشهرستاني: الإرجاء على معنيين، أحدهما: بمعنى التأخير كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ ١١١﴾ ([1])، والثاني: إعطاء الرجاء، أ ما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح، لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد، واما بالمعنى الثاني فظاهر، فإنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة([2]).

ويعرف الفيومي([3]) المرجئة بأنهم: طائفة يرجئون الأعمال أي يؤخرونها فلا يرتبون عليها ثوابا ولا عقابا بل يقولون المؤمن يستحق الجنة بالإيمان دون بقية الطاعات والكافر يستحق النار بالكفر دون بقية المعاصي([4])، وذهب ابن حجر العسقلاني إلى أن المرجئة يؤخرون الاعمال عن الإيمان، فقالوا الإيمان هو التصديق بالقلب فقط و لم يشترط جمهورهم النطق وجعلوا للعصاة اسم الإيمان على الكمال وقالوا لا يضر مع الإيمان ذنب أصلا([5]).

النشأة والظهور:

اختلف الباحثون في تحديد نشأة المرجئة وذلك تبعاً لاختلاف مفهوم الإرجاء

ويحكى: أن أول من قال بالإرجاء هو أبو محمد بن محمد المعروف بابن الحنفية بن علي بن ابي طالب ﷺ، يقول ابن عبد البر: وأما الحسن بن محمد بن الحنفية فكان من أظرف فتيان قريش وكان أول من وضع الرسائل وكان رأس المرجئة الأولى وأول من تكلم في الإرجاء وكان داعية([6]).

---

[1]) سورة الأعراف رقم الآية:١١١

[2])) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، جـ١ ص١٣٩

[3]) أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس: لغوي، اشتهر بكتابه (المصباح المنير – ط) ولد ونشأ بالفيوم (بمصر) ورحل إلى حماة، توفي سنة، ٧٧٠ هـ أنظر ترجمته: الأعلام للزركلي، جـ ١ ص٢٢٤

[4]) أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الناشر: المكتبة العلمية، جـ١ ص١١

[5]) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، جـ١ ص١١٠

[6]) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، جـ١٠ ص٩١

وقال أبو الحجاج المزي: عن عثمان بن إبراهيم بن محمد بن حاطب، قال: أول من تكلم في الإرجاء الأول الحسن بن محمد ابن الحنفية، كنت حاضرا يوم تكلم وكنت في حلقته مع عمي وكان في الحلقة جخدب وقوم معه فتكلموا في علي وعثمان وطلحة والزبير فأكثروا، والحسن ساكت، ثم تكلم، فقال: قد سمعت مقالتكم ولم أر شيئا أمثل من أن يرجأ علي وعثمان وطلحة والزبير فلا يتولوا ولا يتبرأ منهم، ثم قام فقمنا، قال: فقال لي عمي: يا بني ليتخذن هؤلاء هذا الكلام إماما، قال عثمان: فقال به سبعة رجال رأسهم جخدب من تيم الرباب و حرملة التيمي أبو علي بن حرملة، قال: فبلغ أباه محمد بن الحنفية ما قال، فضربه بعصا فشجه وقال لا تولي أباك عليا؟ قال: وكتب الرسالة التي ثبت فيها الإرجاء بعد ذلك([1])، وقيل أول من أحدث القول بالقدر والإرجاء هو غيلان الدمشقي، كما ذكره الشهرستاني في كتابه الملل والنحل.

مبادئ وأصول لمرجئة ومعتقداتهم:

١ــ اخراج العمل عن مسمى الإيمان

٢ــ أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص

٣ــ الإقرار بكمال الإيمان وعدم الاستثناء

٤ــ القطع بالجنة للمؤمنين([2]).

---

[1]) يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى تاريخ النشر ، ١٤٠٠ – ١٩٨٠ جـ ١ ص٣٢١ ــ٣٢٢

[2]) محمود محمد مزروعة، دراسات في الفرق الإسلامية، الناشر دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى، تاريخ النشر ١٤٣٧هــــ ــ ٢٠١٦م، ص٩٦ وما بعدها

دور المرجئة وأثرهم في وضع الحديث:

في وسط الخلاف الذي ظهر حول مرتكب الكبيرة بين المتكلمين وأهل السنة، ظهرت هذه الفرقة فقالت: لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وقالو الإيمان لا يزيد ولا ينقص، ومن أجل تقوية بدعهم، وضعوا أحاديث، فقد أخرج ابن الجوزي في الموضوعات بسنده عنه إلى محمد بن قاسم الطايكاني، أنه قال:" من زعم أن الإيمان يزيد وينقص فزيادته نفاق ونقصانه كفر فإن تابوا وإلا فاضربوا أعناقهم بالسيف، وقال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع وهو من موضوعات محمد بن القاسم الطايكاني، وكان من رؤساء المرجئة ممن يضع الحديث على مذهبهم ([1])، ووضع بعضهم حديث: قدم وفد ثقيف على رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، جئناك نسألك عن الإيمان، أيزيد أو ينقص؟:؟ قال: الإيمان مثبت في القلوب كالجبال الرواسي وزيادته ونقصانه كفر، قال الجوزقاني: هذا حديث لا يرجع منه إلى الصحة، وليس هذا الحديث أصلا من حديث رسول الله ﷺ، وعثمان بن عبد الله المغربي هذا كذاب، فسرق هذا الحديث عن أبي مطيع ([2])، هذا حديث موضوع بلا شك وهومن وضع أبي مطيع واسمه الحكم بن عبد الله قال أحمد بن حنبل: لا ينبغي أن يروى عنه شيء، وقال يحيى: ليس بشيء، وقال أبو حاتم الرازي: كان أبو مطيع مرجئا ضعيف الحديث([3]).

ووضعوا حديث: "إن أمتي على الخير ما لم يتحولوا عن القبلة و لم يستثنوا في إيمانهم وقال ابن الجوزي عقب هذا الحديث هذا حديث موضوع وضعته المرجئة وفي إسناده ضعفاء وأكثرهم مجاهيل([4])، إلى غير ذلك من الأدلة التي تثبت الوضع عليهم

---

[1]) جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الموضوعات، جــ١ ص٣٣

[2]) الحسين بن إبراهيم بن الحسين بن جعفر الهمذاني، الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، جــ١ ص١٤٦

[3]) أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، جــ٣ ، ص١٢٢

[4]) جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الموضوعات، جــ١ ص١٣٥

المبحث السادس: الكرامية وأثرهم في وضع الحديث

نشأ في تاريخ الاسلام قوم يعرفون بالكرامية، نسبة الى أبي عبد الله محمد بن كرام السجستاني([1])، ولهذه الفرقة آراء ومعتقدات باطلة تخالف ما ذهب اليه أصحاب الحق أهل السنة والجماعة، واليك طرفا منها: قال ابن كرام: الإيمان قول باللسان، ومن اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن، ولذلك قالوا ان المقر بالشهادتين مؤمن حقا، وان اعتقد الكفر بالرسالة([2])، وقالوا أيضاً: المنافقون مؤمنون من أهل الجنة، والأنبياء يجوز منهم كبائر المعاصي كلها حاشا الكذب في البلاغ فقط فإنهم معصومون منه، وقالت طائفة منهم أيضا من آمن بالله وكفر بالنبي ﷺ فهو مؤمن كافر معا ليس مؤمنا على الإطلاق ولا كافرا على الإطلاق([3]).

دور الكرامية في وضع الحديث

فقد ذهبت هذه الطائفة الى جواز وضع الحديث في باب الترغيب والترهيب وأعلوا بأن قالو نحن نكذب له لا عليه ([4])، وهذا الاستدلال في غاية السخف؛ فإن النبي ﷺ لا يحتاج شرعه إلى كذابين ليروجوه، وهذا الزعم خلاف إجماع المسلمين، حتى بالغ الشيخ أبو محمد الجويني، فجزم بتكفير واضع الحديث([5]).

---

[1]) محمد بن كرام السجستاني أبي عبد الله العابد المتكلم، شيخ الكرامية، ساقط الحديث على بدعته، أكثر عن أحمد الجويبارى، ومحمد بن تميم السعدي، وكانا كذابين، وله أتباع ومريدون، وقد سجن بنيسابور لاجل بدعته ثمانية أعوام، ثم أخرج وسار إلى بيت المقدس، ومات بالشام في سنة خمس وخمسين ومائتين، وعكف أصحابه على قبره مدة، انظر ترجمته: ميزان الاعتدال للذهبي، جـ ٤ ص٢١

[2]) عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التيمي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، الناشر: دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثانية، تاريخ النشر ١٩٧٧ م ص٩

[3]) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، جـ٤ ص١٥٥

[4]) إبراهيم بن موسى بن أيوب، برهان الدين أبو إسحاق الأبناس، الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح، الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة الاولى تاريخ النشر١٤١٨هـ ١٩٩٨م جـ١ ص ٢٢٤

[5]) أبو حفص محمود بن أحمد طحان، تيسير مصطلح الحديث، ص١١٥

ومما وضعت الكرامية ما وضعه إسحاق بن محمشاد أحد الكرامية في مدح إمامه "يجـــيء في آخر الزمان رجل يقال له محمد بن كرام يحي السنة والجماعة، هجرته من خراسان إلى بيت المقدس كهجرتي من مكة إلى المدينة"([1]).

وقال أبو العباس السراج: شهدت البخاري، ودفع إليه كتاب من ابن كـــرام يســـأله عـــن أحاديث، منها: الزهري، عن سالم، عن أبيه – مرفوعا: الايمان لا يزيد ولا ينقص – فكتب أبو عبد الله علي ظهر كتابه: من حدث بهذا استوجب الضرب الشديد، والحبس الطويل([2]).

قال ابن حجر رحمه الله: بعض الكرامية وبعض المتصوفة نقل عنهم إباحة الوضع في الترغيب والترهيب، وهو خطأ من فاعله، نشأ عن جهل؛ لأن الترغيب والترهيب من جملة الأحكـــام الشرعية([3]).

وقال ابن جماعة: والكرامية المبتدعة جوزوا الوضع في الترغيب والترهيب وهو خلاف إجماع المسلمين الذين يعتد بهم([4]).

وقال الإمام النووي: لا فرق في تحريم الكذب عليه ﷺ بين ما كان في الأحكام وما لا حكم فيه كالترغيب والترهيب والمواعظ وغير ذلك فكله حرام من أكبر الكبائر وأقـــبح القبـــائح بإجماع المسلمين الذين يعتد بهم في الإجماع خلافا للكرامية الطائفة المبتدعة في زعمهم الباطل أنه يجوز وضع الحديث في الترغيب ([5]).

---

[1] نور الدين علي بن محمد ابن عراق، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، جـــ٢ ص٣٠

[2] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، جـــ٤ ص٢١

[3] أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، ص٩١

[4] أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، ص٥٤

[5] أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، جـــ١ ص٧٠

قال ابن كثير: الواضعون أقسام منهم متعبدون يحسبون أهم يحسنون صنعا، يضعون أحاديث فيها ترغيب وترهيب، وفي فضائل الأعمال، ليعمل بها، وهؤلاء طائفة من الكرامية وغيرهم، وهم من أشر ما فعل هذا، لما يحصل بضررهم من الغرر على كثير ممن يعتقد صلاحهم، فيظن صدقهم، وهم شر من كل كذاب في هذا الباب، وقد انتقد الأئمة كل شيء فعلوه من ذلك، وسطروه عليهم في زُبرهم، عاراً على واضعي ذلك في الدنيا، وناراً وشناراً في الآخرة، أما قولهم "نحن ما كَذَبنا عليه، إنما كَذَبنا له!" وهذا من كمال جهلهم، وقلة عقلهم، وكثرة فجورهم وافترائِهم، فإنه عليه الصلاة والسلام لا يحتاج في كمال شريعته وفضلها إلى غيره .([1])

وقال المحدث أحمد شاكر: الكرامية -بتشديد الراء- قوم من المبتدعة، نسبوا إلى أحد المتكلمين واسمه محمد بن كرام السجستاني، وقولهم هذا مخالف لإجماع المسلمين، وعصيان صريح للحديث المتواتر عنه ﷺ: "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار" وقد جزم الشيخ أبو محمد الجويني - والد إمام الحرمين - بتكفير من وضع حديثا على رسول الله ﷺ قاصدا إلى ذلك عالما بافترائه وهو الحق ([2]).

وقال حجة الإسلام الغزالي في الإحياء: "وقد ظن ظانون، أنه يجوز وضع الأحاديث في فضائل الأعمال، وفي التشديد في المعاصي، وزعموا أن القصد منه صحيح، وهو خطأ محض؛ إذ قال ﷺ: "من كذب علي متعمدا، فليتبوأ مقعدة من النار" وهذا لا يترك إلا لضرورة، ولا ضرورة إذ في الصدق مندوحة عن الكذب ففيما، ورد من الآيات، والأخبار كفاية عن غيرها، وقول القائل إن ذلك قد تكرر على الأسماع، وسقط وقعه، وما هو جديد فوقعه أعظم فهذا هوس إذ ليس هذا من الأعراض التي تقاوم محذور الكذب على رسول الله -ﷺ- وعلى الله تعالى ويؤدي فتح بابه إلى أمور تشوش الشريعة فلا يقاوم خير هذا شره أصلا، والكذب على

([1])أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، اختصار علوم الحديث ص٧٨ــ٧٩

([2]) أحمد محمد شاكر المصري، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، ص١٩١

رسول الله -ﷺ- ومن الكبائر التي لا يقاومها شيء نسأل الله العفو عنه وعن جميع المسلمين([1]).

وقال الإمام القرطبي رحمه الله، في سياق كلامه عن أصناف الوضاعين: فحذار مما وضعه أعداء الدين، وزنادقة المسلمين، في باب الترغيب والترهيب وغير ذلك، وأعظمهم ضررا أقوم من المنسوبين إلى الزهد، وضعوا الحديث حسبة فيما زعموا، فتقبل الناس موضوعاتهم، ثقة منهم بهم، وركونا إليهم فضلوا وأضلوا([2]).

فالكرامية، قصدهم ترغيب الناس في فعل الخير، ولاشك أن هؤلاء أعظم الناس ضررا، ومن مزاعمهم الباطلة في هذا أن هذا كذب له لا كذب عليه، وهو جهل منهم باللغة العربية وحقيقة الكذب، فكل ذلك كذب عليه، وقد ذكر الأئمة النقاد إلى هؤلاء وأمثالهم فلم يأخذوا عنهم، بل حذروا الناس من جهلهم وغفلتهم كما بينا في الفقرات السابقة، فلا بد على المسلم ان يكون حذرا، على قصد هؤلاء وان لا يظن انهم قاصدين لفعل الخير؛ لأن الوضع كبيرة من كبائر الذنوب.

---

[1]) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، إحياء علوم الدين، جـ٣ ص١٣٩

[2]) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جـ ١ ص٨٠

فهرس الموضوعات


تم بحمد الله